

## الكذب والصدق

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

الكذب أسعدني والصدق أشقاني

والكذب أضحكني والصدق أبكاني

الكذب صير أعدائي ذوي مِقةٍ والصدق أبعد عني كل أخذائي

كم ورطة كاد فيها الصدق يوقني وبعد ذلك منها الكذب نجاني

حرمتُ أكثر ما عيشي بطيب به

والصدق قد كان من أسباب حرمانِي

ما كنتُ أرمي نجومَ الليل في سهري

بل كنتُ فيه نجومُ الليل ترعاني

لولا أكاذيبُ آمالي فخادعني من كان يذهب أشجائي وأحزاني

إن الأمانِي تلي وهي كاذبة

وليس في الصدق من سلوى لأسوان

الصدق مستنقعٌ في مائه أسنٌ

والكذب بحرٌ خضمٌ لا قرار له

الصدق يلقاك بالأشواك جارحةً

وقد ينوز أخو صدق بمأربه

لكن هذا قليلٌ غير مطرد

إن الحياة بدنياً لقاومة

الصادق الحز ذو فقرٍ ومسكنة

إذا كذبت فقد أصبحت ربّي تقي

ما كنتُ تلعنني لو كنت تفهمني

وربّ أحدوثَةٍ في صدقها سببٌ

وربّ أكذوبةٍ أدت بحكمتها

الصدق في بشه نازٌ مؤججة

\*\*\*

كم دولةٌ أنشأتها ماسةٌ كذبوا فأصبحت ذات أبراج وأركان

ودولةٌ بعد كذب صان بيضتها

أضاعها الصدق ، صدقُ الجاهل الواني

لا تنكروا ما به قد جئتُ أخبركم

هل السياسة إلا كذبٌ باقعة

هل الحياة وإن كانت مثقفةً

إن الحياة لسرٌّ ظلٌّ مخفياً

هل كان في الأولين السابقين لنا

الكذب بالحرور والغلمان ذوهية

نزلت في ليلةٍ مفرورةٍ بهما

فالصدق عبس لي والكذب حياتي

\*\*\*

الكذبُ كان بما فيه الرغادة لي

إذا صدقتُ فإن الناس تمقتني

وإن كذبتُ فإن الناس تهوانني

يصحح الكذبُ ما للصدق من خطأ

والكذب والصدق في الإنسان صنوان

وأعذب الشعر ما قد كان أكذبه

وطالب المثل الأعلى وإن عجزت

قد قال هذا قديماً لكل إنسان

منه اليراع على هذا هو الباني

\*\*\*

لنابغين شياطينٌ تساعدهم

إبليس أنجبَ شيطاني وأدبه

جميع ما في أمسي تحت سلطنته

أما مفارقةُ الشيطان لي فكما

ولا يفارقتني إلا غداة يرى

الشعرُ أنشدُهُ كالشعر يقرضه

يبكي ويضحك شمري حين أرسله

لقد جرى الشعر شوطاً في تطوره

لم يكبر الشعرُ معتزلاً بقوته

ولست أرضى بساطانٍ على أدبي

وربّ شميرٍ جميلٍ بعد قائله

الشعر باللفظ والمعنى يفوق كما

وأفقتُ الشعرُ ما قد هز سامعتهُ

وسوف يبقو جديداً في رسالته

جميل صدقي الزهاوي

بفداد